Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيم قصّ علينا القرآن الكريم هذه الآيات من نبأ إبراهيم ؟

ليكون لنا منها عبرة وعظة وهدى ، لا لكي نرددها بأفواهنا ، وألبابُنا غافلةٌ عن مغزاها وهداها .

وأزيد الموقف بياناً ، بالحديث عن حرية الرأي ، ومظهرُه حقُّ الجدال في الأمور الدينية وما يتصل بها من أحكام .

والجدالُ في العربية من صيغ المفاعلة ، والأصلُ اللغوي للمادة في استعمالاتها الحسية المادية ، فيه معنى الصلابة . يقال جَدلَ فلاناً إذا صرعه . والجدَل : عنفُ الخصومة في المناقشة . وأكثر ما يستعمل الجدلُ والمجادلةُ في صراع الآراء والأفكار حيث يُحاول كلُّ مجادلٍ أن يفرضَ رأيه ويناضل عنه في صلابة .

وفي القرآن الكريم ، لم يجيء من المادة إلا الفعلُ رباعياً « جادَلَ » خمساً وعشرين مرة . وجاء المصدر منه مرتين بصيغة « جَدَل » وأخريين بصيغة جدال ، ومرة بصيغة مجادلة . والغالب عليها جميعاً أنها في سياق الجدال الديني . ونفهم من آية الكهف ، أن الجدل من خصائص الإنسان ، المميزة له عن غيره من الكائنات :

« ولقد صرّفنا في هذا القرآنِ للناسِ من كلِّ مَثَلٍ ، وكان الإنسانُ أكثرَ شيءٍ جدلا »

والآية صريحة الدلالة على أن الإنسان لو لم يكن من شأنه الجَدلُ ، لكان حسبه ما جاءه من آياتٍ بيناتٍ فيها تصريف للناسِ من كل مثل .

من هنا ، قدّر الإسلام وهو دين الفطرة ، طبيعةَ هذا الإنسان التي تختلف عن طبيعة الملائكة وسائر الكائنات ، فلم ينكر عليه الجدالَ إلا أن يكون مماراة فاحشة في الحق الجلي والآيات البينات ، عن عنادٍ ومكابرة ، أو عن إصرار على الجهل والضلال :